

وظيفة البؤرة

أولاً. تعريف البؤرة

ثانياً- أقسام البؤرة

أولاً- تعريف البؤرة^(١)

١ - التعريف السائد في النحو الوظيفي للبؤرة هو ما اقترحه سيمون ديك (ديك 1978 ص 19) والذي يقوم أساساً على فكرة ان وظيفة البؤرة تسند إلى المكون «الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً في الجملة» .

مكونات التعريف

- ١- يُطلق على الوظيفة مصطلح البؤرة .
- ٢- عملية الإسناد هي القاعدة، وتتحقق بنسبة وظيفة البؤرة إلى مكّون لغوي في الجملة.
- ٣- المكّون اللغوي يحمل المعلومة العليا في مراتب دلالة المكونات اللغوية، ويدلّ على المعلومة الأساسية في الجملة .
- ٤- يحدّد المتكلم البؤرة بطرائق التعبير، مثل إدراج معلومة مجهولة عند المخاطب. أو يطلب المتكلم من المخاطب تحديد المعلومة الأساسية...
- ٥- تُفهم المعلومة الأساسية بواسطة قرائن السياق اللغوي والخارجي.

^١ - الوظائف التداولية في اللغة العربية : ٢٨.

أمثلة

قلّ الوفاء والصدق في هذا العالم.

خلف الجدار عقرب .

فكّرتُ في اختفاء صديقي.

هذه الجمل الثلاث مركّبة من مكونات لغويّة دالة على معانٍ مختلفة، وفي كلّ جملة مركّب له معنى ذو قيمة كبرى في الجملة، يفوق معناه معاني المكونات الأخر. ويؤثر في توجيه ذهن المخاطب نحوه تأثيرًا أكبر من تأثيرات المكونات المصاحبة له ؛ لأنّه يُقدّم معلومة جديدة يتلقّاها المخاطب. ففي الجملة الأولى يُعدّ (الوفاء والصدق) مكونًا ذا وظيفة تداولية هي بؤرة الجملة؛ لأنّه يحتوي على معنى أساس في المنظومة الأخلاقية الاجتماعية، ونسبة الفعل "قلّ" إليه يُشير إلى خطورة قلة هذا المعنى، وآثاره المدمّرة للمجتمعات الانسانية.

والجملة الثانية فيها المكون (عقرب) يُضيف إلى وعي المخاطب معلومة غائبة عنه، ويُلفت نظره إلى الحذر من المعلومة الدالة على وجود شيء خطير مختم خلف الجدار. ما يجعل الاسم (عقرب) صالحًا لإسناد وظيفة البؤرة، وقادرًا على حملها في هذه الجملة.

وتأتي الجملة الثالثة بمعلومة مجهولة مشار إليها بالمكون (اختفاء صديقي) الذي يدلّ على فكرة غير مسموعة من المخاطب، وإنّما هي واردة في مجال تفكير المتكلّم دون سواه. فجعلها المتكلّم أساس معلوماته، وذروة فكرته في هذه الجملة؛ فلذلك أسند إلى هذا المكوّن وظيفة البؤرة.

ثانيًا- أقسام البؤرة

قسّمت البؤرة قسمتين في نظرية النحو الوظيفي^(١) :

١- القسمة الأولى أساسها طبيعة وظيفة البؤرة (صفتها الخاصة ونوع المعلومة) على قسمين :

أ- بؤرة الجديد

١ - ينظر : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص - د. أحمد المتوكل : ١١٢ .

ب - بؤرة المقابلة

٢- القسمة الثانية أساسها مجال وظيفة البؤرة (التركيب اللغوي) على قسمين :

أ- بؤرة المكون مجالها مكون في الجملة.

ب - بؤرة الجملة مجالها الجملة كلّها.

١- القسمة الأولى

أ- بؤرة الجديد

تعريفها

((البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب (المعلومة التي لا تدخل في القاسم الاخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب))^(١).

تحليل التّعريف

١- عرّف المصطلح بإعادة لفظه (البؤرة) والأفضل التعريف بلفظ أوضح من المعرّف.

٢- يُسند هذا القسم من البؤرة إلى مكون واحد في الجملة، وليس إلى الجملة كلّها.

٣- المكون دالّ على معلومة مجهولة لدى المخاطب.

٤- جهل المخاطب يحدّده الاطلاع المباشر على معارفه. أو يُعلم من خلال السّياق العام للجمل.

٥- المعلومة غير المشتركة بين طرفي الكلام قد تشمل المعلومة المجهولة لدى المتكلم، فهو الذي يُشير إليها عندما يسأل المخاطب عن تعيينها.

٦- التعريف غير شامل لبؤرة الجملة؛ فقد تشمل المعلومة الجديدة جملة أو أكثر. ما يعني أنّ بؤرة الجديد لا تقتصر على مكون واحد في الجملة. بل تؤدّيها جملة كاملة. كما في سؤال المتكلم عن معلومة تحملها جملة مثل :

هل تعلم بنجاح محمد ؟

أ يسافر علي أم يحضر غدًا ؟

١ - الوظائف التداولية في اللغة العربية : ٢٨-٢٩.

أمثلة

أهدى محمدًا صديقه سفينة
يتكلم اللص عن الأمانة
عاد أخي الآن من السفر

الأسماء (سفينة) و (الأمانة) و (الآن) تحمل معلومات جديدة لم يطلع عليها المخاطب، لذلك أسند إليها المتكلم وظيفة بؤرة الجديد.

- من ألف كتاب البخلاء ؟

- الجاحظ .

- متى قرأته ؟

- قبل شهر .

- أين سكن الخليل بن أحمد الفراهيدي؟

- في البصرة .

الكلمات (الجاحظ و قبل شهر و في البصرة) ذات معلومات يجهلها المتكلم الذي سأل عنها في جمل استفهامية، فهي تدلّ على المعاني الأساسية المطلوبة في الحوار؛ لذلك أُعطيت وظيفة بؤرة الجديد في جملها.

ب - بؤرة المقابلة

تعريفها^(١)

ونعرف بؤرة المقابلة بأنها البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشكُّ المخاطب في ورودها أو المعلومة التي يُنكر المخاطب ورودها .

تحليل التعريف

١- عرّف المصطلح بإعادة لفظه (البؤرة) والأفضل التعريف بلفظ أوضح من المعرف.

٢- يُسند هذا القسم من البؤرة إلى مكون واحد في الجملة، وليس إلى الجملة كلّها.

^١ - الوظائف التداولية في اللغة العربية : ٢٩.

- ٣- المكون دالّ على معلومة يشكّ المخاطب فيها أو ينكرها، ويكذبها.
- ٤- شكّ المخاطب وإنكاره تحدّد المعرفة المباشرة بالمخاطب. أو من خلال السّياق العام للجمل.
- ٦- التعريف غير شامل لبؤرة الجملة؛ فقد تشمل المعلومة المشكوك فيها أو المنكرة جملة أو أكثر. ما يعني أنّ بؤرة المقابلة لا تقتصر على مكون واحد في الجملة بل تؤديها جملة كاملة. كما في الجمل الآتية :

إنّ الأطروحة كانت ممتازة.

إنّما صدق زيدٌ.

أمثلة

محمد أخي لا صديقي .

الذي سلّم عليك محمد لا علي.

ما ساعدني إلا المخلص .

إنّما حضر أمس جعفر.

في البيت أراك لا في المتنزه.

تشتمل هذه الجمل على مكونات ذات معانٍ ضرورية في التّداول بين طرفي الكلام، وهي تحمل معلومة معدّلة بقرينة النفي مثل(لا صديقي) المقابل للإثبات أو معلومة مؤكّدة بأدوات التوكيد اللغوي مثل(إنّما)وموجّهة إلى المخاطب الشاكّ فيها أو المنكر لها. ما يجعلها تؤدي وظيفة بؤرة المقابلة .

٢- القسمة الثانية

أ- بؤرة المكون، وقد بيّنت سابقاً...

ب - بؤرة الجملة

يمكن تعريفها بأنها الوظيفة التداولية التي تُسند إلى الجملة الحاملة المعلومة الجديدة أو المعلومة المشكوك فيها أو المنكرة من المخاطب، فتكون بؤرة الجديد في جملة، وبؤرة المقابلة في جملة أيضاً.

ويُميّز بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة في الجمل بأنّ تكون الجمل ذات بؤرة الجديد جواباً عن سؤال مثل : ما الخبر؟ وما الجديد؟ وماذا عندك؟ ... بخلاف الجمل ذات بؤرة المقابلة .

أمثلة

- ما الخبر؟

نجا الطفل من العاصفة

- ما الجديد؟

حصلتُ على مكافأة

-ماذا عندك؟

الأخبار سارة

إنَّ هذه الجملة تتضمن معلومات جديدة غير معروفة لدى المخاطب، فهي لها وظيفة بؤرة الجديد، ودليل ذلك أنَّها جواب للسؤال المذكور في تبين الفرق بين بؤرتي الجملة.

أمثلة

قد أرسلتُ لك هدية

إنَّ الرجل وفيّ

إنَّما محمد ينتظرك

تبدأ هذه الجملة بمؤكِّدات للمعاني التي تحملها، ما يجعلها ذات وظيفة بؤرة المقابلة لرفع حالة الشكِّ أو الانكار من ذهن المخاطب. ولا تصلح هذه الجمل جوابًا لنمط السؤال : ما الجديد ؟ .

أستاذ المادة : د . أحمد رسن